

ملكة كشمير

فَقَامَتْ وَشَدَّتْ وَثَاقَهُ، وَخَلَعَتْ مَلَابِسَهُ، وَتَرَبَّتْ بِهَا،
وَرَكِبَتْ حَصَانَهُ، وَتَرَكْنَهُ فِي الْمَغَارَةِ، وَخَرَجَتْ
تَبْحَثُ عَنْ أَمِيرِهَا وَلَكِنْ لَمْ تَهْتِدِ الْبُيُوتَ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ.
وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي الصَّبَاحِ عَلَى أَبْوَابِ مَدِينَةِ كَشْمِيرِ
الْمُظِيمَةِ. فَدَخَلَتْهَا وَرَأَتْ الشُّوَارِعَ وَالْمِيَادِينَ مُزْدَحِمَةً

حَدَّثَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَنَّ أَمِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ وَقَعَ فِي
حُبِّ أَمِيرَةٍ مِنْ أَمِيرَاتِ الْمَمْلَكَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَلَكِنْ
أَبُوهُمَا لَمْ يُوَافِقَا عَلَى زَوَاجِهِمَا، لِمَدَاهِ الْمَمْلَكَتَيْنِ، وَمَا
يَنْتَهِي مِنْ حُرُوبٍ وَأَنْسَارٍ. فَالتَقَى الْأَمِيرُ وَالْأَمِيرَةُ
خَفِيَّةً وَفَرَّاهَارَيْنِ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى غَابَةِ كَشْمِيرٍ. وَبَيْنَمَا



وما كادت الأميرة تظهر حتى جرى الفيل نحوها وركع أمامها .

بِالنَّاسِ، وَكُلُّهُمْ يَنْظُرُونَ بَاهْتِمَامٍ إِلَى فِيلٍ صَخْمٍ يَنْتَقِلُ
يَنْتَهِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ كَشْمِيرٍ قَدْ مَاتَ،
وَلَمْ يَتْرِكْ وَارِثًا لِلْعَرْشِ. وَلَمَّا كَانَ الْهِنْدُ يَمْتَقِدُونَ أَنَّ
الْفِيلَ يَعْرِفُ الشَّخْصَ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الدَّمُ الْمَلِكِيُّ،

كَانَ الْأَمِيرُ يَبْحَثُ فِي الْغَابَةِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ لِطَعَامِ
الْأَمِيرَةِ، أَتَى لَيْسَ، وَاخْتَلَفَهَا، وَجَرَى بِهَا عَلَى ظَهْرِ جَوَارِيهِ،
حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَغَارَةٍ، فَزَلَّ وَأَدْخَلَ الْأَمِيرَةَ، وَبَقِيَ
بِالْبَابِ يَحْزُنُهَا إِلَى الصَّبَاحِ وَظَنَّ أَنَّهَا نَامَتْ فَرَقَدَ وَنَامَ.

فَقَدْ تَرَكُوا الْفِيلَ طَلِيقًا بَيْنَ النَّاسِ يَخْتَارُ مَنْ يُؤَلِّي
مَلِكًا عَلَيْهِمْ . وَكَانَ هَذَا سَبَبَ اهْتِمَائِهِمْ . وَمَا كَادَتْ
الْأَمِيرَةُ تَظْهَرُ حَتَّى جَرَى الْفِيلُ نَحْوَهَا ، وَرَكَعَ أَمَامَهَا .
فَهَلَّلَ النَّاسُ وَكَبَّرُوا ، وَحَمَلُوهَا إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ،
حَيْثُ تَوَجَّتْ مَلِكًا عَلَيْهِمْ . وَكَانَ مَظْهَرُهَا مَلَكِيًّا .

فَقَدْ تَرَكُوا الْفِيلَ طَلِيقًا بَيْنَ النَّاسِ يَخْتَارُ مَنْ يُؤَلِّي
مَلِكًا عَلَيْهِمْ . وَكَانَ هَذَا سَبَبَ اهْتِمَائِهِمْ . وَمَا كَادَتْ
الْأَمِيرَةُ تَظْهَرُ حَتَّى جَرَى الْفِيلُ نَحْوَهَا ، وَرَكَعَ أَمَامَهَا .
فَهَلَّلَ النَّاسُ وَكَبَّرُوا ، وَحَمَلُوهَا إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ،
حَيْثُ تَوَجَّتْ مَلِكًا عَلَيْهِمْ . وَكَانَ مَظْهَرُهَا مَلَكِيًّا .

العيون

وهو عبارة عن حيوان في غاية الصغر ، له عيون
صغيرة ، هي نقطة حمراء على جلده ، يميز بها الظلام
من النور .

ولكل نوع من الديدان تقريباً ، عينان ظاهريان
في مقدم الرأس ، ويُستثنى من ذلك نوع من ديدان
الأرض لا عيون له ، ولكن جلده كله يتأثر بالضوء ،
إذ تراه يتبعد عن النور الشديد إذا سُلط عليه .

كلنا ، وَلَا شَكَّ ، نَقْدَرُ مَا لِعُيُونِنَا عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ
كَبِيرٍ . وَنَشْعُرُ بِالْأَمْرِ كُلَّمَا رَأَيْنَا أَعْيًى يَبْشُرُ فِي ظَلَامٍ
دَائِمٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَقَدْ فَقَدَ كَثِيرًا مِنْ لَذَّةِ الْحَيَاةِ .
وَلَيْسَتْ مَهْمَةُ الْعَيْنِ قَاصِرَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ
الظَّلَامِ وَالنُّورِ ، بَلْ هِيَ فَوْقَ ذَلِكَ تُمَيِّزُ بَيْنَ شِدَّةِ
الْأَضْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ ، كَمَا تُمَيِّزُ أَشْكَالَ الْأَجْسَامِ
وَالْوَانِهَا . وَعَيْنُ الْإِنْسَانِ ، بِمَا لَهَا مِنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ الْمَجِيئَةِ
نَتَبَّرُ أَكْمَلَ عَضْوٍ لِلْإِنْبَصَارِ فِي مَمْلَكَةِ الْحَيَوَانِ .

أما أنواع الحيوان الأخرى ، فَتَخْتَلِفُ فِي قُدْرَتِهَا
عَلَى الْإِنْبَصَارِ فِي أَشْكَالِ عِيُونِهَا : فَمُعْظَمُ أَنْوَاعِ
الْحَيَوَانِ الصَّغِيرَةِ ، الَّتِي لَا تُرَى إِلَّا بِالْمِظْطَارِ الْمُعْظَمِ
(الْمَكْرَسُكُوبِ) لَا عُيُونَ لَهَا ، وَلَكِنَّهَا تَتَأَثَّرُ بِالضَّوْءِ
وَتُمَيِّزُ بَيْنَ النُّورِ وَالظَّلَامِ . فَيُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّهَا
تَرَى مِنْ غَيْرِ عِيُونٍ ، وَيُظْهَرُ أَنَّ جِسْمَهَا كُلَّهُ يُحْسِسُ
الضَّوْءَ فَيَقُومُ بِوُظُوفَةِ الْعَيْنِ . عَلَى أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ
مِثْلَ الْعَفَانِ الْأَخْضَرِ الَّتِي نَرَاهُ مُجْتَمِعًا عَلَى الْمَاءِ الرَّائِدِ ،



وبعض الحلزونيات لها قرنان في مقدم الرأس وفي طرف كل قرن عين.

أما الحيوانات ذاتُ القواقع ، فعيونها مُخْتَلِفَةٌ